مطرانية مغاغة والعدوة
للأقبـــــاط الأرثوذكـــس

سكرتارية المطرانية
صادر /
مرفقات / ٢
التاريخ ١٧ / ١ / ٢٠٠٦ م

رسالة رعوية ((٢ - ٢٠٠٦))

المسيح حمل الله

الذى يحمل خطايا العالم

الآباء الكهنة الموقرين , وأعضاء اللجان العامة والفرعية الكرام , والشمامسة , والخدام والخادمات , وكل الشعب المحب للمسيح فى كافة كنائس الإيبارشية.

أهنئكم جميعاً بعيد الغطاس المجيد , راجياً لكم فيه من الله, نعمة وبركة خاصة ، كما أننى أرجو للعالم أجمع السلام والأمان والتقدم.

دُعى السيد المسيح يا إخوتى وأبنائى , فى إنجيل القداس : ((بحمل الله , الذى يرفع أو يحمل خطايا العالم)) . لذلك أكلمكم فى هذا العيد عن : ((المسيح حمل الله , الذى يحمل خطايا العالم)) (يو ١ : ٢٩ , ٣٦).

قبل أن يأتى السيد المسيح فى الجسد , ويحمل أو يرفع خطايا العالم بالصليب .

١ - كانت الذبائح الطاهرة , التى من الحيوانات والطيور, تحمل خطايا الإنسان , وتنوب عنه فى الموت:

وذلك بواسطة وضع يد الإنسان على رأس الذبيحة , لكى تُنقل خطاياه إلى رأس الذبيحة , أو بمعنى آخر لكى تحمل الذبيحة خطاياه, وتنوب عنه فى الموت. فتعطيه التكفير عن خطاياه , والتقديس أيضاً.

أ - فنرى هذا الجانب بوضوح , بعد مسح هارون وبنيه كهنة .

((ثم قدم ثور الخطية , ووضع هارون وبنوه أيديهم , على رأس ثور الخطية , فذبحه وأخذ موسى الدم, وجعله على قرون المذبح مستديراً بإصبعه وطهر المذبح , ثم صب الدم إلى أسفل المذبح, وقدسه تكفيراً عنه. ثم قدم كبش المحرقة , فوضع هارون وبنوه أيديهم على رأس الكبش. فذبحه ورش موسى الدم , على المذبح مستديراً ... وأوقد موسى كل الكبش على المذبح , إنه محرقة لرائحة سرور, وقود هو للرب , كما أمر الرب موسى. ثم قدم الكبش الثانى , كبش الملء , فوضع هارون وبنوه أيديهم على رأس الكبش. فذبحه وأخذ موسى من دمه , وجعل على شحمة أذن هارون اليمنى , وعلى إبهام يده اليمنى, وعلى إبهام رجله اليمنى. ثم قدم موسى بنى هارون وجعل من الدم , على شحم آذانهم اليمنى, وعلى أباهم أيديهم اليمنى , وعلى أباهم أرجلهم اليمنى , ثم رش موسى الدم على المذبح مستديراً . ثم أخذ الشحم الأليه ... وأوقدها على المذبح فوق المحرقة ... لأنها قربان ملء لرائحة سرور, وقود هى للرب ... ثم أخذ موسى من دهن المسحة, ومن الدم الذى على المذبح , ونضح على هارون وعلى ثيابه, وعلى بنيه وعلى ثياب بنيه معه, وقدس هارون وثيابه, وبنيه وثياب بنيه معه... كما فعل فى هذا اليوم , قد أمر الرب أن يفعل للتكفير عنكم)) (لا ٨ : ١٤ , ١٥ , ١٨ , ٢١ , ٢٢ , ٢٣ , ٢٤ , ٢٥ , ٢٨ , ٣٠ , ٣٤) , (خـــر ٢٩ : ١ , ٢ , ٣ , ١٠ , ١١ , ١٢ , ١٣ , ١٤, ١٥ , ١٦ , ١٧ , ١٨ , ١٩ , ٢٠ , ٢١ , ٢٥ , ٣١ , ٣٥ , ٣٦ , ٣٧) .

ب - من هذا المنطلق , أوصى السيد الرب موسى النبى قائلاً : ((إذا قرب إنسان منكم قرباناً للرب من البهائم ... يقربه إلى باب خيمة الاجتماع , يقدمه للرضا عنه أمام الرب . ويضع يده على رأس المحرقة , فيرضى عليه للتفكير عنه)) (لا ١ : ٢ - ٤).

جـ - وبالمثل فى قربان ذبيحة السلامة والإثم, والخطية والمحرقة , كان صاحبه : ((يقربه أمام الرب. ويضع يده على رأس قربانه , ويذبحه لدى باب خيمة الاجتماع ...)) (لا ٣ : ١ , ٢ , ٦ , ٧ , ٨ ,١٢ , ١٣ , ١٤) , (لا ٧ : ١ , ٧) , (عد ٨ : ١٠ - ١٥).

د - وفى تطهير المرأة التى ولدت ابناً أو ابنه , كان يقدم لأجل تكفير خطاياها , خروف حولى ذبيحة

محرقة , وفرخ حمامة أو يمامة ذبيحة خطية . وهذه الشريعة كانت تطبق على المقتدرين فقط, أما عن الفقراء فكانت تقدم الأم يمامتين أو فرخى حمام , الواحد محرقة والآخر ذبيحة خطية .

وهذه هى تعاليم الشريعة : « ومتى كملت أيام تطهيرها , لأجل ابن أو ابنه , تأتى بخروف حولى محرقة , وفرخ حمامة أو يمامة ذبيحة خطية , إلى باب خيمة الاجتماع إلى الكاهن. فيقدمها أمام الرب, فيكفر عنها, فتطهر من دمها . هذه هى شريعة التى تلد ذكراً أو أنثى. وإن لم تنل يدها كفاية لشاه , تأخذ يمامتين أو فرخى حمام , الواحد محرقة , والآخر ذبيحة خطية , فيكفر عنها الكاهن فتطهر » (لا ١٢ : ٦ - ٨) .

هـ - كذلك فى يوم الكفارة العظيم , كان رئيس الكهنة يضع يديه على رأس التيس الحى الخاص بعزازيل , ويقر عليه بكل ذنوب وسيآت وخطايا بنى إسرائيل , ويجعلها على رأس التيس , ليحملها نيابة عنهم .

لذلك قيل : « ويضع هارون يديه على رأس التيس الحى, ويقر عليه بكل ذنوب بنى إسرائيل , وكل سيآتهم مع كل خطاياهم , ويجعلها على رأس التيس , ويرسله بيد من يلاقيه إلى البرية . ليحمل التيس عليه, كل ذنوبهم إلى أرض مقفرة , فيطلق التيس إلى البرية » (لا ١٦ : ٢١ , ٢٢) .

و - ثم أصبح بعد ذلك وضع يد الخاطئ على رأس الذبيحة قبل أن تقدم لله , أمراً إلهياً , للإنابة عنه فى الموت للتكفير عن خطاياه السهو (لا ٤) , أو العمد (لا ٥) .

لذلك كل من كان مؤمناً بالله فى العهد القديم , وعاملاً بما جاء فى الشريعة فى حياته الخاصة , ومع بقية المؤمنين فى الكنيسة , حمل أو رفع المسيح خطاياهم, وقت أن قدم الخلاص للعالم كله.

٢ - وكما كانت الذبائح تحمل خطايا الإنسان ، وتنوب عنه فى الموت, هكذا السيد المسيح :

فمن هنا حمل المسيح خطايا البشرية, وناب عنها فى الموت على الصليب, ولذلك قال الكتاب : « عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى, بفضة أو ذهب ... بل بدم كريم , كما من حمل بلا عيب ولا دنس , دم المسيح » (١ بط ١ : ١٨ , ١٩) .

ويؤكد على ذلك , إشعياء النبى قديماً , فى نبوءته : « كلنا كغنم ضللنا, ملنا كل واحد إلى طريقه , والرب وضع عليه إثم جميعنا » (إش ٥٣ : ٦).

لذلك شفقةً ورحمةً من الرب بنا, ينادينا قائلاً : « تعالوا إلىَّ يا جميع المتعبين , والثقيلى الأحمال, وأنا أريحكم » (مت ١١ : ٢٨).

فهو يريحنا من أتعابنا, وذلك بحمله خطايانا وذنوبنا وآثامنا, وهذا يتضح من قوله : «حمل خطية كثيرين , وشفع فى المذنبين » (إش ٥٣ : ١٢) , (عب ٩ : ٢٨) . وفى موضع آخر يقول : « الرب وضع عليه, إثم جميعنا » (إش ٥٤ : ٦) .

ولأن الخطية, دُعيت بالمرض فى الكتاب, فيترتب عليها الأسقام والأحزان والأوجاع والأتعاب , وكل هذه الآثار السيئة وأمثالها , مَنْ الذى يستطيع أن يحملها ؟!

بلا شك يا أخى ، الوحيد الذى يستطيع , أن يحمل آثار خطاياك هو السيد المسيح فقط, وهذا هو قول الكتاب عنه : « هو أخذ أسقامنا , وحمل أمراضنا » (مت ٨ : ١٧) . وقال عنه أيضاً : « أحزاننا حملها, وأوجاعنا تحملها ... » (إش ٥٤ : ٤) .

أ - لكن هناك سؤال هام, وهو كيف يحمل المسيح خطاياك ؟!

يحمل المسيح خطاياك , بواسطة إيمانك به بأنه الوحيد القادر أن يخلصك , كما ذكر الرسول : « ليس بأحد غيره الخلاص, لأن ليس اسم آخر تحت السماء, قد أُعطى بين الناس, به ينبغى أن نخلص » (أع ٤ : ١٢) .

ب - ويعوزك جانب آخر إلى جوار الإيمان, وذلك لحمل خطاياك الجدية , وهو سر المعمودية, ولذلك قال الرب : « من آمن واعتمد خلص » (مر ١٦ : ١٦) .

فبالرغم من قدرة المسيح على حمل خطاياك, نيابة عنك, إلا أنه لا يحملها إلا بواسطة الإيمان والمعمودية , فمن هنا قال الرب : « من آمن واعتمد خلص , ومن لم يؤمن يدن »(مر ١٦ : ١٦) . وقال فى موضع آخر : « إن كان أحد لا يولد من الماء والروح, لا يقدر أن يدخل ملكوت الله »(يو ٣ : ٥) .

جـ - وللأسف بعد أن يُدرك الإنسان , ويميز بين الخير والشر, فهو عرضة للسقوط فى التعدى

والعصيان , فيعوزه سر التوبة والاعتراف ، لكى يحمل المسيح خطاياه ، ويرفعها عنه.

وهذا يعطينا فكرة عن أهمية التوبة إلى جوار المعمودية , فى حمل المسيح لخطايا الإنسان , ولذلك قال معلمنا بطرس الرسول للناس فى يوم الخمسين , وقت أن سألوه قائلين : « ماذا نصنع ؟ فقال لهم: توبوا وليعتمد كل واحد منكم ، على اسم يسوع المسيح, لغفران الخطايا , فتقبلوا عطية الروح القدس » (أع ٢ : ٣٧ , ٣٨) .

فمن خلال المعمودية , المسيح يغفر لك الخطية الجدية , ويحملها عنك. أما من خلال سر التوبة والاعتراف, المسيح يغفر لك خطاياك الفعلية , ويحملها عنك.

فيجب عليك يا أخى , أن تقدم توبة صادقة واعترافاً أميناً , لكى يحمل المسيح خطاياك .

د - فلا يمكن أن تكون توبتك كاملة من غير اعتراف , ولا يمكن أن يكون اعترافك مقبولاً , إلا فى وجود كاهن شرعى كما أمر الرب.

والسبب يرجع إلى أن الكاهن قديماً ، كان له دور فى نقل الخطايا من على المخطئ إلى الذبيحة , كذلك الكاهن فى العهد الجديد , له دور أساسى فى نقل الخطايا من على المخطئ إلى المسيح , بعد توبته واعترافه .

وذلك بواسطة سلطان الحل والربط , الممنوح للكهنوت من السيد المسيح : «كل ما تربطونه على الأرض , يكون مربوطاً فى السماء. وكل ما تحلونه على الأرض, يكون محلولاً فى السماء » (مت ١٨ : ١٨) , (مت ١٦ : ١٩) . « ومن غفرتم خطاياه , تغفر له . ومن أمسكتم خطاياه أُمسكت » (يو ٢٠ : ٢٣) .

وهناك نصوص كتابية أخرى , تؤكد على ذلك , وهى فى المواضع الآتية : (أع ١٥ : ٢٣ - ٣١) , (١ كو ٥ : ٤ , ٥) , (٢ كو ٢ : ١٠) .

فهو بالفعل بعد منح التحليل للمعترف التائب, بواسطة الكاهن , يحمل المسيح كافة خطاياه وذنوبه وآثامه , وأحزانه وأوجاعه , وأسقامه وأمراضه (إش ٥٣ : ١٢) , (إش ٥٤ : ٤ , ٦) , (مت ٨ : ١٧) , (عب ٩ : ٢٨) , (١ بط ٢ : ٢٤).

فمن هنا دُعى المسيح , فى الكتاب : « بحمل الله , الذى يرفع خطايا العالم » (يو ١ : ٢٩ , ٣٦) .

هـ - ويدعى المسيح كذلك فى القداس الإلهى , وقت أن نقدم الحمل, لذلك نطلب منه قائلين : «يا حمل الله , يا حامل خطايا العالم , اسمعنا وارحمنا » .

ومن هنا يأتى دور المسيح , فى غفران خطايانا وحملها نيابة عنا, وذلك من خلال سر التناول, ويكفى أن أذكركم بما يقال فى الاعتراف الأخير, من القداس الإلهى : « يُعطى عنا خلاصاً, وغفراناً للخطايا, وحياة أبدية لمن يتناول منه » .

إذاً من الممكن أن يحمل المسيح خطايانا, ولكن بالشروط التى وضعها هو فى الكتاب, والتى أشرنا نحن إليها فى موضوعنا .

وكل عام وأنتم بخير , ولإلهنا المجد الدائم .

تحريراً فى ١٧/ ١ / ٢٠٠٦ م

بنعمة الله

الأنبا أغاثـون

أسقف مغـاغة والعدِوة